التيسير الصرفي عند ابن جنِّي في سرِّ صناعة الإعراب
((أبنية جمع التكسير أنموذجًا))

م. د. وفاء مسعود عزيز
جامعة ديالى / كلية التربية الأساسية

البريد الإلكتروني Email : wfaalrbyy071@gmail.com

الكلمات المفتاحية: التيسير ، الصرفي ، سر صناعة الإعراب ، جمع التكسير .

كيفية اقتباس البحث
عزيز ، وفاء مسعود ، التيسير الصرفي عند ابن جنِّي في سرِّ صناعة الإعراب ((أبنية جمع التكسير أنموذجًا))،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٦ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Morphological Facilitation According to Ibn Jinni in the Secret of the Art of Syntax ((The Structures of Broken Plural as a Model))

Assistant Professor Dr. Wafaa Masoud Aziz
University of Diyala / College of Basic Education

Keywords : Facilitation, morphology, secret of the art of parsing, broken plural.

How To Cite This Article
Aziz, Wafaa Masoud , Morphological Facilitation According to Ibn Jinni in the Secret of the Art of Syntax ((The Structures of Broken Plural as a Model)),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2025,Volume:15,Issue 6.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

Since language is one of the essential components of social life and humanity has an inherent need for it, mankind has never been able to dispense with it. Rather, societies have been inclined to preserve language by all possible means, even struggling and defending it. With the advent of the Qur'an, this defense became even stronger, and scholars competed in safeguarding and serving the language. One of the demands of the age that undertook this task was *facilitation* (*al-taysīr*), a principle encompassing all linguistic elements.

As Ibn Jinnī was both a member of the Arab community and a devoted son of the Arabic language—indeed, a prominent scholar—he exerted considerable effort to enrich his works with various forms of facilitation. Among his writings, *Sirr Ṣinā ʿat al-I ʿrāb* reveals clear traces of this principle, with numerous examples related to its manifestations. Since morphology dominates this work, particularly the structures of plural formation, we have selected the patterns of irregular plurals as a focal point. These fall into two main types: the patterns of paucity plurals and the patterns of abundance plurals. Hence, the study has been titled:

"Morphological Facilitation in Ibn Jinnī's Sirr Ṣināʿat al-Iʿrāb: Irregular Plural Patterns as a Model".

It should be noted that *Sirr Ṣināʿa* does not encompass all the possible irregular plural patterns. The reason for this may be the organizational framework upon which Ibn Jinnī constructed his book. For this reason, the present study is confined to what serves its purpose, shedding light on how Ibn Jinnī engaged with the texts and how this engagement can be understood as an instance of morphological facilitation.

الملخَّص :

لمَّا كانت اللغة من مقوِّمات الحياة الاجتماعية وفي الناسِ إليها حاجة ، لم تستغنِ عنها البشرية ، وأصبحت تميل إلى المحافظة عليها بجميع السبل الكفيلة بذلك ، بل إنَّها صارعت من أجلها ودافعت عنها ، ولمَّا بزغ نور القرآن الكريم زاد هذا الدفاع وتبارى العلماء على ذلك ، ولعلَّ التيسير أحد مطالب العصر التي تكفَّلت بهذا الدفاع ، وهذا التيسير شاملٌ لجميع العناصر اللغوية .

ولمَّا كان ابن جنّي أحدَ أفراد المجتمع العربي وابنًا بارًّا من أبناء اللغة العربية ، بل عالمًا من علمائها انبرى حاثًّا الخطى إلى إتحاف كتبه بأنواع التيسير ، وقد كان سرُّ صناعة الإعراب أحدَ مؤلَّفاته الذي يمكن أن نتبيَّن التيسير في سطوره ، والأمثلة المتعلِّقة بمصاديق التيسير فيه تتعدَّد وتتعدَّد ، ولمَّا كان التصريف قد استولى على هذا الكتاب ، وكثُرت فيه أبنية الجموع ، فقد انتخبنا منها أبنية جمع التكسير التي تنقسم إلى قسمين هما : أبنية جموع القلَّة ، وأبنية جموع الكثرة ، فاستوى العنوان موسومًا بـ(التَّيسير الصَّرفي عند ابن جنّي في سرِّ صناعة الإعراب " أبنية جمع التكسير أنموذجًا ") ، ولم يزخر سرّ الصناعة بجميع أوزان هذه الأبنية ، ولعلَّ السبب في ذلك هو الترتيب الذي عقد عليه ابن جنّي كتابه ، ولذا اكتفينا بما يخدم البحث ويُظهر تعامله مع النصوص ، وكيف يصحُّ معها أن يكونَ مُيسِّرًا صرفيًّا .

المقدّمة

الحمدُ للهِ من أوَّل الدنيا إلى فنائها ، ومن الآخرة إلى بقائها ، الحمدُ للهِ على كلِّ نعمة ، وأستغفِرُهُ من كلِّ ذنب ، وصَّلى اللهُ على المبعوث المولود رحمةً للعالمين ، وعلى آله الطيِّبين الطاهرين وصحبه المنتجبين إلى يوم الدِّين ، وسلَّمَ تسليمًا .

أمَّا بعد فإنَّ العرب كانوا ولا زالوا يرَونَ في القرآنِ قداسةً ما بعدها قداسة ، ولم تزَل مدوَّناتهم تحثُّ خطاها لصونِهِ ، وقد كانت الحقبة الأولى ألصق في الدفاع عنه ، فكان التيسير أحد سبل هذا الدفاع لأنَّهُ يعبِّر عن حاجة ولأنَّ الإسلام جاء حاملًا لكلِّ مظاهر التيسير ، ومنهُ

فقد وجد ابن جنّي واجبًا في التصدّي والدفاع عنه وعن اللغة التي أُلِّفَ فيها معجزه (القرآن) ، فألَّف كتابه (سرّ صناعة الإعراب) حاملًا في طيّاته الكثير من تلك المظاهر .

ولمَّا كان التيسير الصرفي فرعًا في التيسير اللغوي فقد نال اهتمام ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) وضمّنه كتابه ، وتناول فيه القضايا الصرفية بشكلٍ عرضي غير معنون يقفُ عليه حين يجدُهُ يخدم الأبواب التي نظَّمها على أساس حروف المعجم وما رافقها من أحكام ، وإن كان ثمَّة سؤال عن العلاقة بين العنوان وبين كونِهِ كتابًا صرفيًا ، فالجواب هو العلاقة المتراصّة بين النحو والصرف ، والتي عُدَّ الصرفُ فيها مدخلًا من مداخل النحو وطريقًا للوصولِ إليه .

ولمَّا كانت مادة المناهج الصرفية من موادِ منهج دراستنا في الدكتوراه ، وكان المنهج التيسيري أحد تلك المناهج فقد انتخبته للبحث فيه وعُنيتُ بتتبُّع أبنية جمع التكسير في أحدِ مؤلّفات ابن جنّي ، فكان أن اخترتُ كتاب (سرّ صناعة الإعراب) لما وجدتُ فيه من الأهميّة الصرفية ، فاستوى العنوان موسومًا بـ(التيسير الصرفي عند ابن جنّي في سرِّ صناعة الإعراب " أبنية جمع التكسير أنموذجًا ") .

وقد تمَّ البحث بتقسيمهِ إلى مقدَّمة ، وثلاثةِ مباحث ؛ تكفَّل المبحث الأوَّل بتتبُّع مصطلح التيسير في اللغة والاصطلاح ثمَّ الدواعي التي دعت إلى التيسير عند القدماء والمحدثين ، وتناول المبحث الثاني مظاهر التيسير عند ابن جنّي في سرِّ الصناعة ، وفيه عرضت لأهم المظاهر التي دلَّت على التيسير في هذا الكتاب ، وكذا تعرَّضتُ في ضمنها للمصطلحات التي قد ترافق تلك المظاهر أو مواضعها من الكتاب ، أمَّا المبحث الثالث فقد وقف على مصاديق التيسير الصرفي عند ابن جنّي في هذا الكتاب ، وكانت تلك المصاديق في أبنية جمع التكسير التي تناولتها في قسمين : الأوَّل هو أبنية جموع القلَّة ، والآخر هو أبنية جموع الكثرة ، وأخيرًا كانت الخاتمة التي مثَّلت خلاصة النتائج التي استخلصها البحث ، ثم خاتمة بالمصادر والمراجع.

وختامًا أقول إذا كان هذا البحث قد حثَّ الخطى بإشراف الباحثة ، فإنَّ الباحثة قد حثَّت الخطى بتوفيقٍ وتسديدٍ من الله ، فله الشكر من قبلُ ومن بعد ، وإنَّ الإنسان إن لم يخطئ لم يكُنْ ليتعلَّم ، ولا يمكن أن يخلو عمل ما من هنات تعود للطبيعة البشرية القاصرة ، وإذا كنتُ قد شعرت بالتقصير فإنِّي قد كسبت الكثير مع ابن جنّي وكتابه بما حمَّلهُ من أسرارٍ لهذا العلم (التصريف) وغيره .

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلَّى الله على خيرِ خلقِهِ محمدٍ وعلى آلِهِ الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين إلى يومِ الدِّين وسلَّمَ تسليمًا .

المبحث الأوَّل

معنى التيسير في اللغة العربية ودواعيه

أولًا : التيسير لغةً :

التيسير مصدر من الفعل أو الجذر (يَسَرَ) ، وقد تعدَّدت معانيه ، فقد جاء في اللسان أنَّ اليَسرُ : اللين والانقياد للإنسانِ والفرس ، واليُسرُ ضِدُّ العُسرِ ، أرادَ أنَّهُ سهلٌ سَمِح قليل التشديد ، واليُسر : الخصوبة للبلاد ، وتيسَّرَ للقتال : تهيَّأ واستعدَّ ، فيوصف حينئذ بأنَّهُ يَسْرٌ خفيف ، ويُقال : إنَّ قوائم هذا الفرس ليَسَراتٌ خِفافٌ ، واليَسَرُ : السهلُ ، واليُسر والياسر من الغِنى والسِّعة ، ومنهُ أيسر الرجل أي استغنى ، والتيسير قد يكون في الخير أو في الشر ، ومنهُ قولُهُ تعالى : ﴿ **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى** ﴾ [الليل : ٧] ، وقولُهُ تعالى : ﴿ **فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى** ﴾ [الليل : ١٠] ، والمعنى هنا إنَّما جاء من التهيئة للعَود للعمل الصالح ، أو التهيئة للعمل غير الصالح في قبالته [١] ، ومنهم من يذهب إلى أن المراد هو التمكين من سلوك طريق الجنة ، والتمكين من سلوك طريق النار [٢] .

وعليه ينتهي البحث في معنى التيسير لغةً إلى مجموعةٍ من المعاني التي منها ، أو أهمُّها ممَّا يلتقي مع المعنى الاصطلاحي : اللين ، السهولة ، الخفَّة ، الغِنى ، السعة ، التهيئة ، والتمكين.

ثانيًا : التيسير اصطلاحًا :

ذكر الدكتور محمد العاني أنَّ المدوَّنات اللغوية العربية لم تقف على مصطلح التيسير ما خلا المعنى الذي وقف عليه في الموسوعة الفقهية الذي وافق معناه اللغوي [٣] ، وقد تتبَّعتُ الموسوعة فلم أجد تعريفًا له سوى قولهم : " ومعنى التيسير في الاصطلاح الفقهي موافق لمعناه اللغوي "[٤] ، ويظهر أنَّ رأيَهُ هذا يزحف على المحدثين أيضًا ، ولكن على الرغم من بحثي اليسير مع الزمن القصير تلقَّف ناظري كتاب (التيسير في القراءات السبع) لأبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ) ، وحين نظرتُ إلى مقدّمة الكتاب وجدتُ المعنى الاصطلاحي واضحًا لديه ، إذ إنَّهُ وحين يذكر دواعي تأليفه للكتاب يتطرَّق لمعنى التيسير .

يقولُ أبو عمرو الدَّاني : " أمَّا بعد فإنَّكم سألتموني ... أن أُصنِّفَ لكم كتابًا مختصرًا في مذاهب القرَّاء السبعة بالأمصار ... ليقرب عليكم تناوله ويسهل عليكم حفظه ، ويخفَّ عليكم درسه ... واعتمدتُ في ذلك على الإيجاز والاختصار وترك التطويل والتكرار ، وقرَّبتُ الألفاظ وهذَّبت التراجم ، ونبَّهتُ على الشيء بما يؤدِّي عن حقيقته ، من غير استغراق ، لكي يوصَل إلى ذلك في يُسر ، ويُحفَظ في قرب ، وذكرتُ عن كلِّ واحدٍ من القرَّاء روايتين ... طلبًا للتقريب على الطالبين ، ورغبةً في التيسير على المبتدئين "[٥] .

ولم يكُن ما ذكره الدَّاني ليقصر على ما حملهُ المعنى المعجمي من معانٍ كالخفَّة والسهولة ، وإنَّما أضاف معانٍ أخرى للتيسير ، منها : الإيجاز ، والاختصار ، والتقريب ، والتهذيب ، والتنبيه ، إلى غير ذلك ممَّا يمكن أن يُستشف من النص .

وإنَّنا إذ نفتِّش عن هذا المصطلح ونستفهم عن معانيه سنقف على كثيرٍ من العنوانات ذات المصطلح الذي يقرُب من معنى التيسير ، وكي لا أطيل سأذكرُ بعضًا منها مع بعض المؤلَّفات التي حملت ذلك المعنى ، وهي : الإيجاز ، ومنه (الإعجاز والإيجاز للثعالبي ، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدِّين الرازي) ، والإيضاح ، ومنه (كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، والإيضاح في شرح المفصَّل لابن الحاجب) ، والبيان أو التبيين ، ومنه (البيان والتبيين للجاحظ) ، والتسهيل ، ومنهُ (شرح التسهيل لابن مالك ، والمساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل) ، والتفصيل ، ومنه (المفصَّل للزمخشري) ، وهناك كثيرٌ ممَّا لا يتَّسع المجال لذكره .

أمَّا المحدثون فقد حملت مؤلَّفاتُهم هذا المصطلح دونما هدفٍ للتعريفِ بهِ وإنَّما ينصبُّ الاهتمام عندهم على المادَّة المراد تيسيرها ، وأحسبُ أنَّ هذا الأمر قد تجاوزوه لسببين :

الأوَّل : أنَّ هذا المصطلح قد تواضعوا على المراد منه ، وهو التسهيل والتوضيح والتبسيط على القارئ بشكلٍ عام والمتعلِّم على وجه الخصوص .

الآخر : أنَّهم قد اكتفوا بالمعنى المعجمي له ، ولعلَّهم يرَون أنَّهُ لا يخرج عنهُ ، ومنهُ فقد آثروا الانتقال إلى المادة العلمية التعليمية بشكلٍ مباشر .

وأقولُ حقيقةً إنَّ معنى التيسير لا يخرج عن معناه المعجمي مهما حاول الميسِّرون أن يصوغوا له معنى جديدًا ، وإذا كان هناك من معنى فهو إضافة على ذاك المعنى المعجمي الأوَّل ، وفي الأغلب تكون من وجهة نظر المؤلِّف ، وسياق العنوان وما يفرضه من أنواع التيسير .

ثالثًا : دواعي التيسير عند القدماء والمحدثين :

لطالما كانت البشرية منذ عهدٍ بعيد مائلة إلى أيسر الطرق التي تكفل لها العيش الرغيد ، ولمَّا كانت اللغة من مقوِّمات الحياة الاجتماعية ، وفي الناس إليها حاجة لم تستغنِ عنها البشرية ، وأصبحت تميل إلى المحافظة عليها بجميع السبل الكفيلة بذلك ، بل إنَّها صارعت من أجلها ودافعت عنها ، ولمَّا بزغ نور القرآن زاد هذا الدفاع وتبارى العلماء على ذلك ، ولعلَّ التيسير أحد مطالب العصر التي تكفَّلت بهذا الدفاع ، بل أصبحت اللغة العربية تحتاج التيسير لتشنَّ هجومها اللغوي على بقيَّة اللغات لتصبح الأمة العربية هي الأم الحاضنة لبقيَّة الأمم [٦] .

ولمَّا كان العرب شديدي العناية بالإعراب ، وكان حسُّهم به دقيقًا يقظًا ، إذ يعدُّونَهُ عنوان الثقافة التامَّة ، والأدب الرفيع ، والخلُق المهذَّب . قالوا : اللحن هجنة على الشريف . وكان الرجل منهم

إذا تكلَّمَ فلحن سقط من أعينهم ، فلمَّا وقع اللحن في القرآن كان أثره عليهم أشد ، وكان إليهم أبغض ، فبادروا إلى إعراب القرآن وضبط كلماته بنقطٍ يكتبونها عند أواخر الكلمات لتدلَّ على حركاتها ، وقد أطالوا بمراقبة أواخر الكلمات وربَّما اختلفوا فيها . وطول هذه المراقبة هداهم إلى كشف سرٍّ من أسرار العربية عظيم ، وهو أنَّ هذه الحركات ترجع إلى علل وأسباب يطَّرد حكمها في الكلام ، ويمكن الرجوع إليها والاحتجاجِ بها ، وقد أُعجبوا بهذا الكشف إعجابًا عظيمًا ، وسمُّوا ما كشفوا أوَّل الأمر (علل الإعراب) أو (علل النحو) ثمَّ أوجزوا بعدها فسمُّوها علم النحو أو الإعراب [٧] .

فأصبح النحو هو شغلهم الشاغل ، وعلله كذلك ، فكان أثر الاهتمام به أن أصبحت مؤلَّفاتهم تحملهُ عنوانًا ، أو يغلب على بحوثهم فيطغى على غيره من العلوم ، وكان أثر الاهتمام بعلله أن أصبحت الحاجة مُلِحَّة لأن يوضِّحوا ويفسِّروا ويشرحوا بعد أن سيطر على بحوثهم المنطق والفلسفة ، ويبرِّز أحد الباحثين مجموعة من العيوب التي اكتنفت كتب النحو ممَّا جعل الحاجة مُلِحَّة للتيسير ، وهي [٨] :

١- الاضطراب : ويعني عدم وجود خطة واضحة ومحكمة يقوم عليها بناء كتب النحو .

٢- التطويل : إذ تعاني كتب النحو من الطول المفرط الناشئ عن التكرار والاستطراد والحشو ، وكثرة الجدل والمناقشات اللفظية في معظمها .

٣- جمود اللغة والتوائها : فإنَّ لغةَ الكثير من كتب النحو القديمة يؤاخذ عليها ما فيها من جفاف والتواء ومبالغة في التكثيف إلى حدِّ الانطماس والغموض أحيانًا .

٤- الجفاف : ويعني به ما درجت عليه من التزام القواعد النظرية المجرَّدة مع عدد محدد من الأمثلة المكرَّرة الخالية من الحياة .

وانطلاقًا من هذه العيوب جاء التيسير لمعالجتها ، فكلُّ مجموعةٍ كانت تعالج جزءًا منها ، فللتطويل جاءت المختصرات التي لم يصل إلينا منها سوى (المقدِّمة) المنسوبة لخلف الأحمر ، و(التفاحة) لأبي جعفر النحّاس ، فضلًا عن كتاب (الجمل) للزجّاجي ، وللغموض والالتواء كان هناك (الإيضاح) لأبي علي الفارسي و(الواضح) و(الموضح) لابن الأنباري وغيرها ، وللجفاف الذي عقدت عليه كتبهم ظهرت الشروح التي حاولت ابتداءً أن تشرح كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) وتوضِّح ما غمض منه ، فألَّف الجرمي (غريب كتاب سيبويه) وألَّف كلٌّ من المبرِّد والسيرافي (المدخل إلى كتاب سيبويه) والرمَّاني (أغراض كتاب سيبويه) وغيرها من الشروح والتعليقات على الكتاب ، أمَّا الاضطراب فقد ابتدأ بمعالجته المبرِّد في كتابه (المقتضب) ، ولكن خطوات

الزمخشري كانت أكثر إصلاحًا في كتابه (الأنموذج) أو (النموذج) و(المفرد والمؤلَّف) ثمَّ (المفصَّل) [٩] .

ولكن إذا كنَّا نرتضي منهُ بعض العلل ، فإنَّنا لا نرتضي ما نعت به كتاب سيبويه من هذه العيوب فلكلِّ عصرٍ متطلباته ، ولكن يمكن أن نؤيِّد صحة ما ذهب إليه من شيوع هذه العلل في بعض المؤلَّفات ، فقد اشتهر أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) مثلًا بسيادة المصطلحات المنطقية لديه ، ولكنَّ ذلك أيضًا لا يسري على جميع مؤلَّفاته ، فضلًا عن أنَّ تلك الفترة لا يمكن أن نصدر حكمنا عليها اليوم وبأدواتنا ، فما نراهُ صعبًا قد يراه غيرنا وفي غيرِ زماننا سهلًا ، لكن لنا أن نقول إنَّ محاولات التيسير القديمة قد أخرجت كتب الخواص للعوام وأدخلت الأغراض التعليمية في أهدافها لتخرج من بودقة الاحتجاجات والمناقشات إلى بودقة التعليم والجذب اللغوي العربي الفصيح الذي يتعدَّى فيه مصداق الفصاحة إلى كلِّ ما يمكن أن تستوعبه طبقات المجتمع على اختلافها ودونما استثناء .

أمَّا تحديد اللحظة التي يمكن القول إنَّ التيسير الصرفي قد ابتدأ بها فهي عملية في غاية الخطورة ، ولكن هناك من نسبها إلى ابن مضَّاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) حين ألغى تمارين التصريف ، في حين أنَّ محقِّق كتاب (الرد على النحّاة) ينفي ذلك وينسب الأمر إلى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧٤هـ) في كتابه (دلائل الإعجاز) [١٠] ، وقد حاولت الدكتورة حوراء أحمد جاهدةً في أطروحتها التوصُّل إلى أنَّ الميسِّر الصرفي الأوَّل هو ابن جنِّي [١١] ، وقد وجدتُ إشارةً من قبل أنيس فريحة إلى فضلِ ابن جنّي في الحملة التي حملها على فلسفة العلَّة في النحو في التيسير النحوي [١٢] ، وهذا يجعل الحقيقة التيسيرية الصرفية على مقربةٍ منهُ .

إذ إنَّ حاجة الصرف إلى التيسير لا تقلُّ أهميَّة عن النحو وإنَّما جاء الإطلاق للنحو لأسبابٍ ذكرنا بعضًا منها فيما سبق ، ولم تكُن تآليف الصرف من الوضوح بشيء وإنَّما كان الصرفُ أكثرَ إلحاحًا للتيسير ، فقد ذهب ابن جنّي في كتابه المنصف إلى القول : " فالتصريف إنَّما هو لمعرفة أنفُس الكلم الثابتة ، والنحو إنَّما هو لمعرفة أحواله المُتنقِّلة ، ألا ترى أنَّك إذا قلت : (قام بكرٌ ، ورأيتُ بكرًا ، ومررتُ ببكرٍ) . فإنَّكَ إنَّما خالفتَ بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل ، ولم تَعْرِض لباقي الكلمة ، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف ، لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكونَ أصلًا لمعرفة حاله المتنقلة . إلَّا أنَّ هذا الضرب من العلم لمَّا كان عويصًا صعبًا بُدِئَ قبله بمعرفة النحو ، ثمَّ جيءَ به ، بعد ، ليكونَ الارتياض في النحو مُوَطِّئًا للدُّخُول فيه ، ومُعِينًا على معرفةِ أغراضه

ومعانيه وعلى تصرُّف الحال "[١٣] . فإذا كان يحتاج إلى الارتياض بالنحو لولوجه فلا نحتاج إلى دليل أمضى من ذلك لنقولَ بحاجتِهِ إلى التيسير .

أمَّا العصر الحديث فقد اختلف اللغويون وخاصَّة النحويون في النظر إلى التيسير ؛ فتارةً يقيِّمون جهد القدماء لكنَّهم يحاولون أن ييسِّروا تماشيًا مع متطلبات العصر الحديث ، وتارةً أخرى يسلبون القدماء ذلك الجهد فيأتي التيسير في نظرهم ليخلِّص النحو من عقدهِ وقواعده الصارمة ، ولذا يذهب أحدُهم إلى أنَّ النحو قد أصبح في صورته التي يدرسُهُ بها المتخصِّصون حفظًا واستظهارًا وتقليدًا ومتابعة ، فقد نضب فيه على مرِّ الأيَّامِ رونقه ، وغار ماؤه ، وابتعد عن واقع الحياة العقلية ، ويرى أنَّ الأمة العربية يجب أن تنفضَ غبارَ التخلُّف عنها وتمهِّد لنفسها سبيلًا يصلها بالعالم من حولها ، ولذا تحتاج إلى تيسير هذا النحو وتسهيله وتقريبه من الأفهام حتّى تصبح عملية التعليم العام أمرًا قريب المنال غير وعرٍ ولا عسير [١٤] ، وهذا ممَّا لا نتفق معه ولا أجدني أحتاج إلى ردٍّ مع كلِّ المنجزات التي تنجز في كلِّ يوم ثمَّ لا تلبث أن تشعر بالحاجة إلى القديم لإكمال المسير لأنَّهُ قديم زمنًا ، حديث عقلًا ومضمونًا حين التفتيش فيه .

وبعد فإنِّي أرى أنَّ التيسير قد تعدَّدت أنواعه ، فهناك من يسَّر في المنهج والخطوات ، وهناك من استعمل المخطَّطات والجداول للتيسير ، ومنهم من بسَّط العبارة ، ومنهم من وسَّع الشرح ، وهناك من كثَّر الأمثلة وبسَّطها تبعًا لما يجد فيه من تحقيقٍ للتيسير وبما ينسجم مع متطلبات العصر .

وممَّن نادى بالتيسير ثلَّةٌ من العلماء على اختلافٍ في النظر إلى التيسير ، وعلى اختلافٍ في محاولاتهم للتيسير ، نذكر منها ابتداءً ما جاء في إصلاح الكتاب النحوي في العصر الحديث ، وجاءت هذه المحاولات في أغلبها لطلبة المدارس ، ومنها : محاولة علي مبارك ، وسلسلة كتب (النحو الواضح) لعلي الجارم ومصطفى أمين ، و(النحو الوافي) لعباس حسن ، وهناك محاولات إصلاحية للنحو سواء أكانت جزئية أم شاملة ، فمن أمثلة الطور الأوَّل حملة قاسم أمين على الإعراب ، ومحاولة حسن الشريف لتبسيط القواعد العربية ، ومن أمثلة الطور الثاني (إحياء النحو) لإبراهيم مصطفى ، ومحاولات شوقي ضيف ، أمَّا المحاولات التجديدية فقد كان أهمُّها (اللغة العربية معناها ومبناها) للدكتور تمّام حسّان [١٥] ، ولا أريد أن أغرق في المؤلَّفات التي اهتمَّت بالنحو وإن كانت تحملُ من الصرف لكنَّها تحمله على استحياء ، ولكن لنا أن نشير إلى بعضٍ من المحاولات التيسيرية الصرفية التي لم تحمل عنوان التيسير لكنَّها حملت أهدافه وعلله ؛ كالصرف الواضح للدكتور عبد الجبَّار علوان النايلة ، والصرف التعليمي للدكتور محمود سليمان ياقوت ، وقواعد اللغة العربية (النحو والصرف الميسَّر) للدكتور عماد علي جمعة ،

ومختصر الصرف للويس شيخو . أمَّا ما يحمل منها مصطلح التيسير فلا يُعتدُّ به ما خلا بعض التوجُّهات المعاصرة المتأخِّرة التي من بينها كتاب (تيسير الصرف) لعبد القادر فيضي ، وعبد الله الدارمي ، أمَّا محاولة الدكتورة نسرين عبد الله في كتابها (البحث الصرفي في الدراسات العربية الحديثة) فقد كانت تحملُ نزعةً حداثوية في التعامل مع التيسير ، ولا سيَّما ما عرضته فيما يتعلَّق بقرارات المجمع العلمي .

ولا يمكن أن نُنكِر الدور الذي قام به المجمع العلمي في التيسير الصرفي ممَّا جذب الأنظار إلى هذا النوع من التيسير ولفت الانتباه إليه ، فقد جاء في إحدى تصريحاته ما مفاده : " وأعرضنا عن تفسير العلل والإمعان في التأويل ، هذا كلُّهُ حملنا على أن نعدِلَ عن تعليم الصرف من حيث هو علم ، فقد رأيناه أنَّهُ بفقه اللغة أشبه ، وأنَّ دراسته المستقصاة أحرى بالذين يفرغون لتعمُّق اللغة العربية وعلومها ، فأخذنا من أحكامه ما لم نجد منهُ بدًّا ، ويسَّرناهُ تيسيرا ، وأشعناهُ فيما يلائمه من أبواب النحو "[١٦] .

وبعد هذه الرحلة في ركب القدماء والمحدثين ليس لي إلَّا أن أقولَ كلمتي الأخيرة في الموضوعات التي طرقتها وناقشتها ، إذ تحصَّل عندي مجموعةً من النتائج التي تمثِّل عصارة الحديث ، أهمُّها :

– أنَّ التيسير حاجة تستدعيها جميع مستويات اللغة ؛ لأنَّ التعقيد يسلب من الأشياء جمالها ما خلا المواطن الأدبية التي تزداد جمالًا مع بعض الصور المتخيَّلة البعيدة عن الواقع .

– أنَّ الحاجة إلى التيسير يفرضها العصر فضلًا عن حاجة المتعلمين إلى ما يمكن فهمه ، فقد سهَّلت الآليات الحديثة المستعملة الكثير من العمليات التي تحتاج إلى وقتٍ طويل للقيام بها ، كالبحث عن لفظة معيَّنة في كتاب التي سهَّل نظام الوورد البحث عنها ، بل إنَّ الجرود الإحصائية التي تنتج عن هذه الآلات المتطورة هي في حدِّ ذاتها تمثِّل تيسيرًا .

– أنَّ التيسير الصرفي قد تعدَّدت مصاديقه ، ممَّا يحتاج إلى جمعه من بطون المؤلَّفات القديمة والحديثة والخروج بنظام تيسيري شامل .

– لا نستطيع أن نحدِّد على عجالة اللحظة التي انفصل بها التيسير الصرفي عن اللغوي ككل ، ولكن لنا أن نقول إنَّ مصاديق هذا التيسير كانت دعوات جزئية مبثوثة في مصنَّفاتهم ثمَّ لم تلبث أن أصبحت دعوات معلنة على أيدي الدَّاعين إلى المباشرة في التعريف بها وترك التمرين عليها.

المبحث الثاني

مظاهر التيسير عند ابن جنّي في سرّ الصناعة

مدخل :

تحدَّثنا في ما مضى عمَّا يمكن أن يُصطلح عليه بالمنهج التيسيري ذلك المنهج الذي اقتحمَ مدوَّنات العديد من المؤلِّفين عن قصدٍ أو غيرِ قصد ، وذكرنا أيضًا كيف أنَّ هذا التيسير تيسيرٌ شاملٌ لجميع العناصر اللغوية ، وهو في الوقتِ ذاته شاملٌ لما هو مكتوبٌ أو منطوق ، فإنَّنا إذ نقول إنَّ في الأمّة حاجة إليه فهذا يعني أنَّه ثابتٌ وقارّ منذُ عهدٍ بعيد ، ولم يزَل كذلك ، فالأمّة العربية يسّرت قديمًا دون أن تعلم أنَّها يسّرت حين كانت العرب تحذف لتخفِّف وحين كانت ترجّح ، وما أن انبرى العلماء حتّى صار هذا التيسير يسيرُ على وفقِ منهجٍ خاص ، ليس كما نظن ، أي أنَّهم يذكرونَ اتّباعهم لهذا المنهج لكنَّهم يصرّحون بمصاحباته التي ما أن تعنُّ منك نظرةٌ إليها حتّى تشعر بأنَّ صاحبها ميسِّرٌ حقيقة .

ونحنُ إذ نقولُ ذلك فإنَّ ما يهمُّنا هو ذلك الميسِّر الفذ – إن صحَّ التعبير – ابن جنّي ، الذي وقر عنده أنَّ العربية يجب أن تظهر على حقيقتها في ثنائيتها المتضادّة ، فهي القول المعجز وهي السهل اليسير ، فكانت ذلك السهل الممتنع ، وأرى في ابن جنّي وأستاذه شيئًا من سيبويه وأستاذه ، فكان الكتاب ، وكان سرُّ صناعة الإعراب ، وإنِّي لأجدُ في هذين الكتابين قمَّتين لعِلمين بارزين ، الأوَّل هو علم النحو ، والثاني هو علم الصرف ، ولا أغالي في ذلك ، وكان كلٌّ منهما يستعين بأستاذِهِ على طريقته ، وحين يبدع التلميذ فلأنَّهُ قُيِّض له أستاذٌ عظيم على نحو ما نجدُهُ عند الخليل (ت ١٧٠هـ) وأبي علي الفارسي .

وكي لا أطيل سأحاول في الأسطر القادمة من هذا المبحث تناول التيسير عند ابن جنّي في (سرِّ صناعة الإعراب) ودلائل هذا التيسير ومظاهره سواء أكان في اللفظ أم في المعنى ، لكي نقف في المبحث الآخر على مصاديقه التي انتخبناها في النصوص الخاصّة بأبنية جمع التكسير .

مظاهر التيسير عند ابن جنّي في سرِّ الصناعة :

لقد حشَّد ابن جنّي كثيرًا من المصطلحات والقرائن التي يمكن الاستدلال عبرها على التيسير ، فكان أن ظهرت لديه أنواعٌ للتيسير ؛ منها المنهجي ، ومنها الصرفي ، ومنها الصوتي ، ومنها التعليمي ، واللغوي ، وغير ذلك .

فمن حيث المنهج كان منهجه المتَّبع في ترتيب حروف المعجم التي تتكوَّن منها بنية الكلمة أنَّهُ قام بتحليلها من جوانب متعدِّدة منها : ترتيبها ، وجهرها وهمسها ، والإطباق والانفتاح ، وتحديد

حروف العلَّة والحروف الصحيحة ، وقام بدراسة الحروف دراسةً صوتية ذاكرًا ما يحصل لها من حذفٍ أو إبدالٍ أو زيادة ، فشرح الأمثلة ووضَّح متى يأتي كلُّ حرفٍ أصليًا أو زائدًا أو مبدلًا ، وفي الإدغام قام بشرحِ أهميته ، وما يحدث لكلِّ حرفٍ تمَّ إدغامه أو تسهيله ، وهو في كلِّ ذلك يعرض الأمثلة ويشرح السبب ويقنع بالحجَّة على وجاهة في منطقه وحُسنِ تعليله لما توصَّلَ إليه من الأحكام التي لا تحتمل اللبس أو التأويل متَّخذًا من كتاب الله ، وسنَّةِ رسوله ، وشعر العرب الذي ساقوه في دواوينهم دليلًا على ما يسوقه ويُقدِّمه [١٧] .

وإذا كان هذا ما توصَّل إليه محقِّقا الكتاب وهما ينقِّران فيه فإنَّ ابن جنَّي يستدلُّ بنفسه على منهجه المتبَّع حين يقول : " وأنا بإذنِ الله ومعونتِه ، وطولِه ومشيئتِه ، أبلغ من ذلك فوق قدر الكفاية ، وأُحرزُ فيهِ بتوفيق الله قصب الغاية ، وأجتنبُ مع ذلك الإسهاب والإطالة ، إلَّا فيما تضمَّنَ نُكتًا أو أثار دفينًا "[١٨] ، ويقول في موضعٍ آخر : " وليس غرضنا في هذا الكتاب ذكر هذه الحروف مؤلَّفة ، لأنَّ ذلك كان يقود إلى استيعاب جميع اللغة ، وهذا ما يطول جدًا ، وليس عليه عقدنا هذا الكتاب ، وإنَّما الغرض فيه ذكر أحوال الحروف منفردة ، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما يخصُّها من القول في أنفسها ، وأقرُّوا ذلك شيئًا فشيئًا على تأليف حروف المعجم ، دون مدارج الحروف ، كما آثرت ، وبه أمرت ، وسأتجشم لطاعتك المضض ، بانكشاف أسرار هذا العلم ، وبدوها لمن يتدرّعه وهو عارٍ منه ، ويقرب إليه وهو ناءٍ عنه ويظهر اللطف له والحفاوة ، وهو الغاية في الجهل به والغباوة "[١٩] .

ولعلَّ في هذا الكلام تظهر الغاية من تأليف هذا الكتاب على حقيقتها لأنَّهُ لا يتورَّع عمَّا يمكن أن تُفهم من خلاله اللغة إلى الحدِّ الذي يفهمه الجاهل بهذا العلم ، وهذا تصريحٌ عن التيسير المنهجي الذي عمد إليه في هذا الكتاب للوصول إلى الغايات التي ذكرها ، فضلًا عن ذلك فقد ذكر في نهاية التمهيد العلَّة في اتِّباعه ترتيب الحروف على الشاكلة التي أوردها قائلًا : " لأنَّهُ أسهلُ مأخذًا وأقربُ متناولًا "[٢٠] .

وفي باب التيسير الصوتي قال بعد أن ضرب مثالًا مقاربًا ممَّا سيذكر : " ونظيرُ ذلك أيضًا وترُ العود ، فإنَّ الضاربَ إذا ضربَهُ وهو مرسَل ، سمعتَ له صوتًا ، فإن حَصرَ آخر الوتر ببعضِ أصابعِ يُسراه ، أدَّى صوتًا آخر ، فإن أدناها قليلًا ، سمعتَ غير الاثنين ، ثم كذلك كلَّما أدنى إصبَعَه من أولِّ الوتر تشكَّلت لك أصداءٌ مختلفة ، إلَّا أنَّ الصوتَ الذي يؤدِّيه الوتر غُفلًا غيرُ محصور ، تجدُهُ بالإضافة إلى ما أدَّاهُ وهو مضغوط محصور ، أملسَ مهتزًّا ، ويختلف ذلك بقدر قوَّة الوتر وصلابته ، وضعفه ورخاوته ، فالوتر في هذا التمثيل كالحلق ، والخفقة بالمضراب عليه كأوَّل الصوت من أقصى الحلق ، وجريان الصوت فيه غُفلًا غير محصور

كجريان الصوت في الألف الساكنة ، وما يعترضه من الضغط والحصر بالأصابع كالذي يعرض للصوت في مخارج الحروف من المقاطع ، واختلافُ الأصوات هناك كاختلافها هنا . وإنَّما أردنا بهذا التمثيل الإصابة والتقريب "[٢١] .

يظهر من هذا النص حجم المقاربة التي جاء بها ابن جنّي ومدى الارتباط بين قضيَّة نطق الأصوات والتحكُّم بوتر العود ذلك أنَّ الحال هو هو من حصر الصوت وكيفية انطلاقه ، وحين قال إنَّهُ أراد الإصابة والتقريب فهو بالفعل قد سهَّل عملية الفهم عبر هذه المقاربة وأصاب عمقَ الشيء .

والتيسير اللغوي يظهر في مجموعة من الصفحات التي تتحدَّث عن المعنى اللغوي للجذر (ح ر ف) ولا أودُّ أن أملأ بها الصفحات كي لا تأخذُ حيِّزًا كبيرًا من البحث ، وإنَّما أكتفي من ذلك بإيرادِ مجموعةِ معاني وقف عليها ابن جنّي ، من ذلك : حدُّ الشيء ، ومنهُ حدُّ منقطع الصوت وغايته وطرفه ، كحرف الجبل ونحوه ، وقد يقال حرف فلان ، يُراد به الحروف التي يقرأ بها ، أي القارئ يؤدِّيها بأعيانها ، ومن هنا سمَّى أهلُ العربية أدوات المعاني حُروفًا ، لأنَّها تأتي في أوائل الكلام وأواخره في غالب الأمر ، فصارت كالحدود والحروف له ، وغير ذلك كثير [٢٢] .

أمَّا الصرفي فهو ما سنقف عليه في المبحث القادم ، ولذا سنحيط ببعض المصطلحات أو المظاهر التي تدلُّ على التيسير عند ابن جنّي في كتابه المعتمد للدراسة لكي نمهِّد للقارئ التعرّفُ المباشر على مواضعها حين نستعين بالنص بصورة مباشرة من غيرِ مقدِّمات كثيرة عنهُ ، فضلًا عن أنَّ هذا المنهج لا يستطيع الكثير من الباحثين تمييز المواضع التي يمكن أن يُشخَّص التيسير فيها ، وسنستعين في أثناء ذلك بمجموعةٍ من النصوص .

فمن بين تلك المصطلحات أو المظاهر التعليل للمسألة وقياس الشيء على الشيء ، كقولِهِ : " فإن قال قائل : أتقول في تنوينِ مسلماتٍ هذه النكرة إنَّهُ علامةٌ للصرف كتنوينِ غلامٍ وجارية ، أم تقول إنَّهُ نظير نون مسلمون ، وليس علامة للصرف ، كما أنَّ نون مسلمون ليست علامة للصرف ؟

فالجواب : أنَّ تنوين مسلماتٍ إذا نكَّرتها في قول من يقول في تعريفها هذه مسلماتُ ، فلا يصرف لشبه تاء الجماعة بهاء الواحد ، تنوين علامة للصرف بمنزلة تنوين زيد وبكر ، وليس كنون مسلمون ؛ لأنَّ مسلمات على هذا الوجه يجري مجرى حمزة ، فكما أنَّ تنوين حمزة في النكرة علم للصرف ، فكذلك تنوين مسلماتٍ اسمًا لرجلٍ أو امرأةٍ علم للصرف "[٢٣] .

ففي هذا النص أورد ابن جنّي عدَّة مصطلحات تدلُّ على القياس ، وهي : النظير ، الشبه ، المنزلة ، وجرى مجرى ، وهذا إنَّما أورده لقياس الشيء على الشيء وحمله عليه ، ونستدلُّ على

أنَّ مثل هذا النوع من التعليل يدلُّ على التيسير من ابن جنّي نفسه حين صرَّحَ في كتابه الخصائص بأنَّهُ " إذا دلَّ الدليل فإنَّهُ لا يجب إيجاد النظير. وذلك مذهب الكتاب ... ولم يمنع الحكم بها عنده أن لم يكن لها نظير لأنَّ إيجاد النظير بعد قيام الدليل إنما هو للأنس به لا للحاجة إليه . فأمَّا إن لم يقم دليل فإنَّكَ محتاج إلى إيجاد النظير ألا ترى إلى عِزويت ، لمَّا لم يقم الدليل على أنَّ واوه وتاءه أصلان احتجت إلى التعلُّلِ بالنظير فمنعت من أن يكون (فِعويلا) لمَّا لم تجد له نظيرًا وحملته على (فِعليت) لوجود النظير وهو عفريت ونفريت "[٢٤] .

فتارةً يكون وجود النظير مع وجود الدليل للأنس به دون الحاجة ، ومع عدم وجود الدليل يكون النظير للحاجة إليه ، وعليه تكون العلَّة التي ذكرها في النص نوعًا من أنواع التيسير . بل ويؤكِّد كون العلَّة نوعًا من أنواع التيسير أنَّ " التعليل هو وليد النشاط اللغوي الذي تركَّز على تقعيد القواعد النحوية ومعرفة المطّرد والشاذ والمسموع والمقيس ، كلُّ ذلك به حاجة إلى تبيين ، فالقاعدة تحتاج إلى شرح وتبيين ، وصاحب الرأي يحتاج إلى تسويغ لقوله يعضِّد به رأيَه ، وهذا التعضيد قد يكون بقياس أو سماع أو غير ذلك ممَّا يجري مجرى التعليل ، وطلب العلَّة أمر تكاد الخليقة تشترك فيه من البشر وغيرهم "[٢٥].

وقد كانت كثرة الأدلة التي يسوقها مظهرًا آخر من مظاهر التيسير ، بل إنَّ هذه الأدلَّة لم يقصرها عليه وإنَّما استند أيضًا على الأدلَّة التي سمعها من أستاذه أبي علي الفارسي ، وهنا تبرز المقاربة التي أشرنا إليها فيما مضى بين سيبويه وابن جنّي وهما يجالسان أستاذيهما أو يستندان على قولهما وصولًا إلى التأصيل لقاعدة أو تعضيدها أو الاتّكاء على أقوالهم في إعطاء الرؤية الشاملة للقضية ، فقد ساق ابن جنّي مجموعةً من الأدلَّة لأبي علي على شدَّة اتِّصال الفعل بالفاعل ثمَّ عقَّب بذكرِ أدلَّته ، إذ قال : " واستدلَّ أبو علي على شدَّة اتِّصال الفعل بالفاعل بأربعةِ أدلَّة ، واستدللتُ أنا أيضًا بخمسةِ أدلَّةٍ أُخَر غير ما استدلَّ به هو ، وأنا أورد ما قال في ذلك ، وأتليه ما رأيتُه "[٢٦] .

ثمَّ يشرع في بيان هذه الأدلة في خمسِ صفحات [٢٧] ، ويُنهيها بقولِهِ : " فهذا كلُّه يشهد بقوَّة اختلاط الفعل بالفاعل ، وإذا كان ذلك كذلك ، فمن هنا جازَ تشبيهُ تاء (فعلت) بتاء (افتعل) حتى جاز لبعضهم أن يقول : فَحَصْطُ برجلي ، وخَبَطَّ بنعمة ، قياسًا على اصْطَبر واطَّلع . فاعرف ذلك ، فإنَّه من سرِّ هذه الصناعة "[٢٨] .

وإنَّما أوردتُ هذا النص الأخير لأقولَ بأنَّ هذا الذي ذكرَهُ من الأدلَّة إنَّما كانت للعامَّة دون الخاصَّة لأسباب متعدِّدة أهمُّها :

– أنَّهُ ذكر تسعة أدلَّة لإثبات قضيَّة قد يفهمها الخاصَّة ، وإن كان هذا قد يدخل فيه العامَّة والخاصَّة .

– أنَّهُ ذكر بعض من يقيس من العامَّة ولم يذكر إباحة القياس بالإجماع .

– قال : " فاعرف ذلك " ولم يَقُل : " فاعلم ذلك " وفي الفرق بينهما أهميَّة كبيرة قد تحتاج صفحات كثيرة حتى نقف على دقائقها ، ولكن في محاولةٍ سريعة منّي حاولتُ أن أتبيَّن الفرق وأجعل القارئ يقف عليه معي ويحيط به ، فمَّما يُلاحظ في مواضع ورود لفظة (اعلم) أنَّ ابن جنّي يبدأ بها الكلام ثمَّ يتطرَّق لمسألة دقيقة تشعر معها أنَّهُ في بداية درس كان قد أعدَّهُ للعرض ؛ كقولِهِ : " اعلم أنَّ الصوت عرض يخرج من النَّفس مستطيلًا متصلًا ، حتى يعرض لَهُ في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته "[٢٩] ، وقوله : " اعلم أنَّ الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو "[٣٠] ، أمَّا الشرح الذي يليه فهو من الدقَّة بمكان ما يمكن أن يُطلق عليه بالتيسير التعليمي ، وحين نقف على لفظة (اعرف) في الكتاب نجد أنَّ استعمالَهُ لها يكون في معرض كلامه وأنَّهُ يستعملها في الأغلب عند عدم الوقوف على أمر معيَّن في مسألة ما ؛ كقولِهِ : " ولم أكن حينئذ أعرف مذهب العروضيين فيه فعدلت به إلى طريق الإعراب "[٣١] ، وقوله : " ولا أعرف لسيبويه فيه خلافًا "[٣٢] .

– والأمر الأخير أنَّهُ قال : " فإنَّهُ من سرِّ الصناعة " وهذا القول إذا ربطناه مع قوله في علَّة تأليفه الكتاب وذكره لهذه اللفظة في قوله : " وسأتجشم لطاعتك المضض ، بانكشاف أسرار هذا العلم ، وبدوها لمن يتدرَّعه وهو عارٍ منه ، ويقرب إليه وهو ناءٍ عنه ويظهر اللطف له والحفاوة ، وهو الغاية في الجهل به والغباوة " أمكننا أن نلحظ أنَّهُ يكشف الأسرار لمن هو ناءٍ عنها ومن يحتاج إلى التلطُّف فيها وهو في غاية الجهل والغباوة سيظهر صدق ما ذهبنا إليه .

ولعلَّ الضرورة هي أيضًا مظهر من مظاهر التيسير سواءً بشكلها العام عند النحّاة أو عند الشعراء ، لأنَّ الضرورة قد تُحدِّد وجهًا أو تؤدِّي إلى قاعدة ، كقول ابن جنّي : " واعلم أن لام الابتداء موضعها من الكلام الاسم المبتدأ نحو : لزيد كريم ، ولمحمد عاقل ، ولأنتَ أشجع من أسامة ، ولا تدخل هذه اللام في الخبر إلَّا على أحد وجهين كلاهما ضرورة ؛ إلَّا أنَّ إحدى الضرورتين مقيس عليها ، والأخرى مرجوع إلى السماع فيها " [٣٣] ، وفي الضرورة الشعرية قال : " وأما قول الشاعر :

إنَّ شَكـــــلِي وإنَّ شَكـــــلـــــكِ شتَّى فالزمي الخُصَّ واخفضِي تبْيَضِّي

فإنَّهُ أراد : تبيَضِّي ، فزاد ضادًا ضرورة ، لإقامة الوزن "[٣٤] .

ولمَّا كان التيسير يعبِّر عن حاجة مجتمع فضلًا عن حاجة لغوية ، ولمَّا كانت الضرورة حاجة كانت نوعًا من أنواع التيسير ، وفي قولٍ آخر لابن جنّي تتَّضح الحقيقة بنحوٍ أكبر ، قال : " فلسنا ننزل عن الظاهر ، ونخالف الشائع المطّرد ، إلى ضرورةٍ واستقباح ، إلا بأمرٍ يدعو إلى ذلك "[٣٥] .

ولطالما استعان ابن جنّي بلفظة " ويزيدُ ذلك وضوحًا لك "[٣٦] أو " ويزيد الحال وضوحًا لك "[٣٧] ، وغير ذلك من الألفاظ المشابهة التي يُتبعها بزيادة في الأمثلة ، أو زيادة في التفصيل ، وهذا كلُّهُ يُعدُّ تيسيرًا على القارئ .

وقد أتى ابن جنّي بالشاذِّ كثيرًا وهذا ما يدخل أيضًا في خانة التيسير ؛ لأنَّ ذكر الشاذ يعطي للمتكلِّم فسحة من جانب ، ومن جانبٍ آخر فإنَّ فيه تبيين وتوضيح للقارئ حين يجد هذه الألفاظ الشاذة ويستشكل عليه الأمر ، قال ابن جنّي : " واعلم أنَّ الميم من خواص زيادة الأسماء ، ولا تُزاد في الأفعال إلَّا شاذًّا ، وذلك نحو : تمسكن الرجلُ ، من المسكنة ، وتمدرَع من المدرعة ، وتمندَل من المنديل ، وتمنطَق من المنطقة ، وتمسلَم الرجلُ إذا كان يُدعى زيدًا أو غيره ثمَّ صار يُدعى مسلمًا . وحكى ابنُ الأعرابي عن أبي زياد : فلانٌ يتمولَى علينا . فهذا كله تمفعَل . وقالوا مرحبَك الله ومسهلَك . وقالوا مخرقَ الرجلُ ، وضعَّفها ابنَ كيسان ، وهذا كلُّهُ مَفْعَلَ . ولا يُقاسُ على هذا إلَّا أن يشذَّ الحرف فتضمُّهُ إليه "[٣٨].

ويمكن لنا أن نلحظَ أنَّه لم يكتفِ بالمثال الواحد في تبيين الشاذ بل أوردَ أمثلة متعدِّدة ، فضلًا عن ملاحظة أنَّ بعض تلك الألفاظ التي كانت شاذة لديهم قد أصبحت اليوم لدينا غيرَ شاذَّة بل متداولة على ألسنة العامّة والخاصّة ، كلفظة تمندل التي تدلُّ على مشي الإنسان المغتر بنفسه ، وتمنطقَ على الإنسان الذي يحاول أن يلفت الانتباه عن طريق كلام لا يتكلَّم به في العادة ، وهذا إنَّما يدلُّ على فائدة بعض الألفاظ الشاذَّة التي تخرج من بودقة الشاذ حين تعنُّ الحاجة إليها أو يستسهلها الناس لسهولتها وملائمتها لمتطلبات عصرهم .

ونستدلُّ أيضًا على تلك المظاهر عبر ما ضمَّنه لسرِّ الصناعة من تجويز الأوجه المتعدِّدة ، وكثرة الأمثلة للمسألة الواحدة ، والاختصار أحيانًا لما قد ذكره في موضعٍ سابق فيكتفي بإيراد ما زادَهُ عليها ، وكذا كثرة التعليلات والتفسيرات ، والتخفيف ، ومراعاة المعنى ، والافتراض الذي مثَّل في أحدِ صوره طريقًا لاشتقاق أو افتراض صيغ جديدة غير مستعملة بما يخدم اللغة ويتجدَّد مع كلِّ عصر ، بل حتّى المعيارية تزحف على التيسير ، فقد جاء عن الدكتور تمّام حسّان بأنَّ : " المعيارية وسيلة الاستعمال والتعليم "[٣٩] ، وهي إلى التعليم أقرب ، فلمَّا كان ذلك كانت وجهًا آخر من أوجه التيسير ، ودليلُ ذلك ما ذهب إليه الجواري من أنَّ الحاجة إلى اللغة المبيَّنة القادرة

على وصل الأفكار بعضها ببعض وتناقل المعرفة على وجه من الدقَّة والإتقان ، بما يمكن ان يعيينا على التعلُّم ، وتكون في يدنا مفتاحًا إلى المعرفة على اختلافِ صنوفها وفروعها [٤٠] .

وكي لا أطيل أكتفي بما أوردتُ من الأمثلة هنا ، فضلًا عمَّا كنتُ أوردتُهُ من المصطلحات الدالَّة على التيسير بشكلٍ عام التي يستدلُّ بها عليه عند ابن جنّي وعندَ غيره في المبحث الأوَّل ، ذلك أنَّ ملامح المنهج التيسيري لا تكاد تنفكُّ عن سرِّ صناعة الإعراب في جميع مفاصله ، بل إنَّ جميع مؤلَّفات ابن جنّي تتضمَّن أضربًا للتيسير ، ولكنَّ التيسير الصرفي الذي هو غاية عملنا يتحشَّد في سرِّ الصناعة ، ولذا سيكون المبحث القادم هو الساحة التي سنستعرض فيها مصاديق هذا التيسير ، وتحديدًا بالاستعانة بأبنية جمع التكسير أنموذجًا للعمل .

المبحث الثالث

مصاديق التيسير الصرفي عند ابن جنّي في سرِّ الصناعة

مدخل :

لمَّا كان ابن جنّي أحدَ أفراد المجتمع العربي وابنًا بارًّا من أبناء اللغة العربية بل عالمًا من علمائها انبرى حاثًّا الخطى إلى إتحاف كتبه بأنواع التيسير ، وقد كان سرُّ صناعة الإعراب أو سرُّ الصناعة كما يسمِّيه بعضهم أحدَ مؤلَّفاته الذي يمكن أن نتبيَّن التيسير في سطوره ، فقد أخذ هذا التيسير مظاهر متعدِّدة، ذكرنا بعضها فيما تقدَّم ، ولمَّا كان التيسير الصرفي هو شغلنا فسنعطيه الحيِّز الذي يستحقُّه في هذا المبحث .

وقد استعان البحث بأمثلة أبنية جمع التكسير بوصفها مصاديقًا للتيسير فيه ، والجموع في العربية على ثلاثة أنواع : جمع مذكر سالم وجمع مؤنَّث سالم وجمع تكسير ، ولجمع التكسير أوزان كثيرة تبلغ سبعةً وعشرينَ وزنًا ، وقد يكون هناك عدَّة جموع للاسم الواحد نحو كافر وكفّار وكفرة وكافرين ، وساجد وسُجّد وسُجود وساجدين ، وراكب وركّاب ورُكبان ، ويذهب النحّاة إلى أنَّ أهم أسباب الاختلاف تعودُ إلى اختلافٍ في اللغات ، وإلى دلالة الجمع على القلَّة أو الكثرة ، أو قد تعود إلى اختلاف المعاني بأن تكون اللفظة مشتركة بين معنيين فيجمع كل معنى على وزن كالخيلان جمع الخال الذي هو الشَّامة ، والأخوال جمع الخال الذي هو أخو الأم . وربَّما فرَّقوا في قليلٍ من الألفاظ بين جمعين لمفرد واحد غير مشترك كالركبان والركّاب جمع راكب وكالعبّاد والعبيد جمع عبد ، ويرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ الأوزان المختلفة لتلك الجموع لها معانٍ مختلفة ، ولولا اختلاف المعنى ما اختلفت الأوزان [٤١] .

وجموع التكسير على نوعين : جموع القلّة ، وجموع الكثرة [٤٢] ، وقال ابن جنّي : " جمع القلَّة ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وجمع الكثرة ما فوق ذلك "[٤٣] . وسنحاول أن نتناول مصاديق التيسير

تحت قسمين : أولهما أبنية جموع القلَّة ، والآخر أبنية جموع الكثرة ، ممَّا جاء منها في نصوص ابن جنّي في سرِّ صناعة الإعراب ، ولكن ليس في جميع الأمثلة ، وإنَّما سنحاول أن نُلِمَّ بما يخدم موضوع التيسير ، وعلى النحو الآتي :

أولًا – أبنية جموع القلَّة :

ذكرنا فيما تقدَّم أنَّ جموع القلَّة هي ما بين الثلاثة إلى العشرة ، وهي أوزان قليلة ، فضلًا عن قلَّة العدد معها فإنَّ المذكور منها لا يتجاوز الثلاثة أو الأربعة أوزان ، وسنحاول أن نعرضها جميعًا أو نكتفي بما يمكن أن يخدم الجانب التيسيري منها إن لم يتيسَّر في جميعها .

١ – أفعُل :

هذا الوزن لم يذكرُهُ جميع المتصدِّين لذكر أبنية الجموع ، وإنَّما هناك من ذكره مع جموع القلَّة [٤٤] ، وهناك من استغنى عنه [٤٥] ، ولكنَّ ابن جنّي ذكره بقولِهِ : " ... كذلك أيضًا (أَفْعُل) يخرج إليه أمثلة جماعة نحو : (كَعُبٌ وأَكْعُب) و(زَمَنٌ وأَزْمُن) و(قُفْلٌ وأَقْفُل) قرأ بعضهم : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفُلُها ﴾ [محمد : ٢٤] و(ضِرْس وأَضْرُس) قال :

.... وقَرَعْنَ نَابَكَ قَرْعَةً بِالأَضْرُسِ

و(ضِلْع وأَضْلُع) و(ضَبُع وأَضْبُع) قال :

يا أَضْبُعًا أَكَلَتْ آيارَ أَحْمِرَةٍ ففي البطونِ وقدْ راحتْ قَراقِيرُ

و(كَبِد وأَكْبُد) وقد خرج إليه أيضًا ما لحقته الزوائد من ذوات الثلاثة ، وقالوا : (عُقاب وأَعْقُب) و(أتان وآتُن) و(ذِراع وأَذْرُع) . وكذلك غير هذين المثالين من أمثلة الجموع "[٤٦] .

في هذا النص نتبيَّن أمورًا عدَّة يمكن عدّها من مصاديق التيسير ، أهمُّها : أنَّهُ لم يكتفِ بالمثال الواحد لبيان ما يجيء على وزن هذه الصيغة ، وإنَّما ذكر أمثلة متعدِّدة لذلك ، هذا على مستوى الكلمات المفردة ثمَّ عاد ليستشهد بالقراءة القرآنية ، والبيت الشعري ، بل إنَّهُ بقوله : " قرأ بعضهم " قد أشار إلى قراءة شاذة ، وإن لم يصرِّح ، وهذا في حدِ ذاته نوعٌ من أنواع التيسير لأنَّهُ جوَّز القراءة وإن لم يكُن ذلك على قراءة الكثرة من القرَّاء ، وفي البيت الشعري لم يكتفِ بالبيت الواحد وإنَّما استشهدَ ببيتين ، وفي هذا نستشعر اعتدادَهُ بالقراءة واستشهاده بها على نحوٍ أكثر من البيت الشعري ، وهذا يعني أيضًا أنَّهُ يستشهد بالقراءة في جميع أوجهها من كثرةٍ أو قلَّة .

٢ – أفعال :

قال ابن جنّي في هذا الوزن : " فإن جمعت : (إيًّا) هذه على (أفعال) أقررت الفاء همزة بحالها ، وقلت (آواء) ... وإن كسَّرتها على (أفعُلٍ) قلت (آوٍ) كما ترى ، فاعرف هذا ،

وتأمَّله ، فإنَّ أحدًا من العلماء لم يعمله فيما علمته ، ولا تضمَّنَهُ كتاب ، ولا اشتملَ عليه تعليق ، وهو من غامض صنعة التصريف ، ولطيف هذا العلم المصون الشريف "[٤٧] .

وقد ذهب الرَّضي (ت ٦٨٨هـ) إلى أنَّ هذا الوزن (أفعال) يأتي لقلَّة وكثرة كأخماس [٤٨] ، ولكن ما يهمُّنا هنا هو مصداق التيسير في النص ، وهو متمثّل في جوانب كثيرة منهُ على قِصَره ، تتبيَن في :

– ذكر وجهًا لهذا الوزن لم يُذكر قبلًا ، وعقَّب لَهُ بقولِهِ : " فاعرف هذا " دالًّا على جهل المخاطب أو القارئ به ، فيكون بهذا قد أضاف لفظًا قد خفي على البعض إن لم يكُن الكل كما يذهب .

– في كلمة (تأمَّله) أسلوب أدبي رفيع وجاذب للقارئ قد لا نجدُهُ في كثير من المؤلَّفات .

– ثمَّ ينتقل إلى الجانب التعليمي فيخبر هذا المتعلِّم بعد أن عرَّف العامَّة بهذا المثال انتقلَ للخاصَّة ليبلِغهم أنَّ هذا المثال لم يرِد بالشكل الذي عرضه لهم ، ولم يتضمَّنهُ كتاب ، وفي ذلك إشارة إلى اقتصار الأمر على هذا الموضع الذي ذكره فحاول التسهيل على الآخر ليقولَ له لا تتَّبع المسألة في أي كتاب وتهدر جهدًا فقد انفرد هذا الكتاب بها هكذا .

– ويقول إنَّهُ لم يأتِ تعليق كهذا ، وحين يقول تعليق فهو تسهيل لأنَّ التعليقات كانت في أغلبها عبارة عن شروح فحينَ يُقال (علَّق على الشيء) يعني شرَحَهُ في بعضِ معانيه .

– وأنهى النص بلفظتين متضادَّتين هما (الغامض واللطيف) فأراد أن يباهي بما عرضه ، ليقول إنَّهُ على الرغم ممَّا في هذه المسألة من الغموض ، فقد عرضتها بأسلوبٍ لطيف ، فاجتماعُ المتضادَّين أراد به الغموض على القارئ والتلطيف من قبله فيما يراه لطيفًا .

٣– أفْعِلة :

قال ابن جنّي : " والناسُ في (أندية) إذا أريد بها (أفعِلة) مكسورة العين على ثلاثة أضرب : منهم من قال : إنَّهُ جَمَعَ (فَعَلا) على (أفعِلة) قالوا : وهو شاذ .

وذهب أبو الحسن إلى أنَّهُ جمع (نَدًى) على (نِداء) ليصير مثل (جَمَلٍ وجِمَال) ثم جمع (نِداء) على (أندِية) ليكون كـ(رِشاء وأرْشِية) و(رِداء وأردِية) .

وقال أبو العباس : زعم بعضهم أنَّه جمع (نَدِيّ) وذلك أنَّهم يجتمعون في مجالسهم لِقرى الأضياف "[٤٩] .

في هذا النص أورد ابن جنّي ثلاثة آراء لمسألة (أندية) وهو في ذلك يحاول تسويغ وجود هذا المثال ويذكرهُ لا داعمًا لوزنه على (أفعِلة) وإنَّما تسويغه كما ذكرنا ؛ لأنَّ السيوطي (ت ٩١١هـ) يذكر مجموعة من الأمثلة لهذا الوزن ثمَّ يعقِّب بأنَّ ما سواها يُحفظ ولا يُقاس عليه [٥٠]

، والدليل الآخر أنَّ ابن جنّي يقول تعقيبًا على النص المتقدِّم : " والذي ذهبنا نحن إليه من كون (أندية) (أفعُل) بضم العين أمْثَلُ ؛ لأنَّ (أفعُلَة) إنَّما هي تأنيث (أفعُلٍ) و(أفعُلُ) جمع كثير من الثلاثي ، وإن كان في (فَعْلٍ) أكثر "[٥١] ، فيبيِّن رأيَهُ بعد طرح الآراء ويقول (أمثل) وهي لفظة تدلُّ على القياس .

والآراء التي أوردها تدلُّ على أنَّ هذا المثال شاذّ لديه ، ولكن رغم شذوذه فقد ذكره ووقف عليه وبيَّن من قال بِهِ كي يكون القارئ على علمٍ بذلك كلِّهِ . فضلًا عمَّا علَّل به لأنَّهُ يبيِّن الأوجه المحتملة فيه ويبيِّن علَّة مجيئها .

ففي القول الأوَّل أنَّهم جمعوه على هذا الوزن كما هو وهو شاذ ، وفي الثاني كان الجمع على أفعلة هو جمع الجمع وهو رأي أبي الحسن في ذلك ، والذي يماثل بين كونه جمعًا أوَّلًا ثمَّ جمعًا للجمع ثانيًا ، وأخيرًا يقف على رأي المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) الذي يقولُ بشذوذه لقوله : " زعم بعضهم " والزعم في أحد معانيه الشك في حقيقة الأمر ، ويسوِّغ لهم هذا الزعم بأنَّه ما يُطلق على أماكن التجمُّع لقرى الضيف أي ما يمكن أن يسمَّى بالمضيف في وقتنا الحاضر كما هو ظاهر .

ثانيًا – أبنية جموع الكثرة :

وهذه الأبنية فيها أوزان مقيسة أيضًا ، وفيها ما هو شاذ ، ولكنَّها كثيرة كثرة تقابلُ كثرة عددها ، ولمَّا كانت بهذه الكثرة ، ونحنُ غير ملزمين بها جميعًا إلَّا بما يخدم منهجنا التيسيري الذي نحاول أن نغذِّيه بنصوص ابن جنّي ، آثرنا الوقوف على مجموعةٍ منها ليست بالكثيرة بمقدار ما يمكن الاستدلال بها مصداقًا للتيسير عبر الألفاظ والقرائن التي تحملها النصوص التي تتضمَّنها ، وبخاصَّة أنَّ التتبُّع قد كشفَ أنَّ كثيرًا منها يتكرَّر فيها مظهر التيسير ، بل إنَّ الكثير من الأوزان لم يوردها ابن جنّي في كتابه ولا أعلمُ لذلك علَّةً إلَّا أن يكون قد استغنى عن المسائل الواضحة التي لا يكتنفها مخالفة ، وهذا إنَّما يمكن استنباطه من العلَّة التي بنى عليها كتابه ، والتسمية التي وسمها به وهو (سرُّ صناعة الإعراب) .

ولا ننسى أن نؤشِّرَ ملحظًا مهمًّا هو أنَّ جموع الكثرة تقع في قسمين ، أو تُحصر أبنيتها في صفّين [٥٢] :

الأوَّل : ما دلَّ على الكثرة المتناهية ، وجاءت في ستة عشر بناءً ، ثلاثة منها تلحقها الهاء .

الثاني : ما دلَّ على الكثرة اللا متناهية ، واصطُلِحَ على هذا النوع من الجمع بالجمع الأقصى ، وأبنية منتهى الجموع .

وسنتناول هذين النوعين ضمنًا في الأوزان التي سنحاول عرضها .

١- فُعْل :

قال ابن جنّي : " وقالوا أيضًا في تكسير (الفُلْكِ) : (الفُلْكُ) فكسروا (فُعْلًا) على (فُعْلٍ) وله نظائر ، فمجيء الجمع على لفظ الواحد يدلُّ على قلَّة حفلهم بالفرق بينهما من طريق اللفظ ، وأنَّهم اعتمدوا في الفرق على دلالة الحال ومتقدَّم ومتأخَّر الكلام "[٥٣] .

ما ذكرَهُ ابن جنّي في هذا الوزن أمر مهم جدًا ، وهو الجمع الذي يجيء على وزن المفرد ولا نكاد نتبيَّنُهُ إلَّا بالسياق ، ويُستشعر من النص أنَّهُ يستشكل على هؤلاء الذين لا يكادون يتبيَّنون الفرق بين المفرد والجمع إلَّا بالنظر إلى ما قبل اللفظ أو بعده ، ولذا نجدُهُ يقف على الطريقة التي يمكن معها التفريق بينهما على وفق ما جاء به سيبويه في أنَّ (الفُلْك) إذا جُمع على (فُلْك) فضمة الفاء في الواحد بمنزلة ضمة باء (بُرْد) وخاء (خُرْج) ، وضمةُ الفاء من الجمع بمنزلة ضمة حاء (حُمْر) وصاد (صُفْر) جمع (أحمر) و(أصفر) ، ويرى أنَّ هذا أوسع من أن يُحَد ، ولكنَّه قد رسم طريقه وأمثلته [٥٤] .

في هذا النص تيسير أيضًا ، فضلًا عن النص الأوَّل الذي لم نزل نبحث فيه ، إذ يفرِّق في النص السابق بين الضمة في المفرد وقياسها ، وفي الجمع وقياسها ، عن طريق التفسير والتحليل ، ويُضيف أنَّ الحديث لا يمكن أن يُحَد لسعة الكلام فيه ولكنَّه رسم طريقه وأمثلته ، أي وضَّحه بما يمكن أن يفهم عبره الفرق بين الاثنين .

وعودًا على بدء قال أبو علي الفارسي : " وكسَّروا حروفًا على فُعْلٍ ، كما كسَّروا عليه (فَعَلًا) نحو أسَدٍ وأُسْدٍ . وذلك أنَّ فُعلًا مثلَ فَعَلٍ في نحو البُخلِ والبُخل والبَخَل والسُّقمِ والسَّقَم ، فكما كُسِّرَ فَعَلٌ على فُعْلٍ كذلك كُسِّرَ فُعْلٌ عليه . وذلك قولُهُم هو الفُلكُ للواحد ، والجميعُ الفُلكُ أيضًا . قال الله تعالى : ﴿ **في الفُلْكِ المشحونِ** ﴾ [يس : ٤١] ، فلمَّا جمع قال : ﴿ **والفُلْكِ التي تجري في البَحْر** ﴾ [البقرة : ١٦٤] "[٥٥] .

ولم يُعلِّق أبو علي على هذا النص كثيرًا ، ولكنَّ ابن جنّي إنَّما أشار إلى أنَّهم ما إن يتحدَّثونَ عن هذه اللفظة حتى يسوقونَ الآيتين دليلًا عليها ، ويرى أنَّنا نكتفي بالتفريق بينها بقرائنها من الألفاظ في المفرد وفي الجمع ، وعليه يكون ابن جنّي قد زاد على أستاذه في تعليل مجيء الجمع على لفظٍ واحد [٥٦] ، أي زاد في التوضيح .

٢- أفاعِل :

ذهب ابن جنّي في حمل الشيء على الشيء أنَّه كما حمل التكسير في هذا الموضع على التحقير كذلك حمل التحقير في غير هذا الموضع على التكسير، وذلك في قول من قال في تحقير (أَسْوَدَ) و(جَدْوَلٍ) : (أُسَيْوِدٌ) و(جُدَيْوِلٌ) فأظهر الواو ولم يُعلِلها لوقوع الياء الساكنة

قبلها ، وذلك أنَّهُ لمَّا كان يقال في التكسير (أساوِد) و(جداوِل) قال أيضًا في التحقير (أُسَيْوِد) و(جُدَيوِل) ، وأجرى الواو في الصحة بعد ياء التحقير مجراها فيها بعد ألف التكسير ، فكما جاز أن يشبّه (ضَوَارِب) بـ(ضُوَيْرِب) وإن لم تكن في ضاد (ضوارب) ضمة كضمة ضاد (ضُوَيْرِب) . كذلك أيضًا جاز أن يشبّه (أُسَيْوِد) في تصحيح واوه بعد الياء بـ(أساوِدَ) في تصحيح واوه بعد الألف وإن كان في (أُسَيْوِد) ما يبعث على حدوث القلب ، وهو وقوع الياء ساكنة قبل الواو [٥٧] .

في كثير من الأمثلة لاحظنا أنَّ ابن جنّي يحمل المثال على المثال ليسوِّغ القاعدة ، ولكنَّهُ هنا يحمل الأمثلة التي تحمل قاعدة خاصّة على الأمثلة المتعدّدة والواقع كلٌّ منهما في موضوعين مختلفين ليسوِّغه بأنَّهما من وادٍ واحد ، إذ قال : " ... وإنما حمل التكسير في هذا على التحقير لأنَّهما من وادٍ واحد ، وذلك أنَّ هذا التكسير جارٍ مجرَى التحقير في كثير من أحكامه من قال أن علم التحقير ياء ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، وعلم التكسير ألف ثالثة ساكنة قبلها فتحة ، والياء أخت الألف من الوجوه التي تقدَّم ذكرها ، وما بعدها ياء التحقير حرف مكسور كما أنَّ ما بعد ألف التكسير حرف مكسور ، فلمَّا تناسبا من هذه الوجوه حمل التكسير على التحقير ، فقيل (خَوَالِد) كما قيل (خُوَيْلِد) "[٥٨] .

وهذا يعني أنَّ المماثلة التي يحملها التكسير من حيث الوزن مع التحقير في وزنه أدَّت إلى إحداث هذا القياس ، فضلًا عن التشارك في كثيرٍ من الأحكام ، وإنَّما أراد بالأحكام ما ذكرَهُ في النص الأوَّل الذي تلا النص السابق في الكتاب ، فالأحكام هي منع حدوث الإعلال بالقلب مع وجود الظروف المهيأة له للقلب في (أُسَيْوِد) وهي وقوع الياء ساكنة قبل الواو ، أمَّا التيسير في هذا كلِّه فإنَّما يقع من جهة حمل الشيء على الشيء وإجرائِهِ مجراه ، فهذا النوع من التيسير كان الهدف الأوَّل لوضع الأوزان في العربية ، وكذا يظهر التيسير عبر توضيحه لإجراء التصحيح في اللفظة ومنع إعلالها .

٣- فَواعِل :

ذهب ابن جنّي في زيادة الياء إشباعًا للكسرة أنَّ الياء قد تزاد في التثنية والجمع الذي على حدِّ التثنية ، وقد تزاد أيضًا إشباعًا للكسرة ، وذلك نحو بيت الكتاب :

تنفي يداها الحصى في كلِّ هاجرةٍ نفي الدراهِيـــمِ تنقـــادُ الصياريفِ

يريد : الصيارف ، فأشبع كسرة الراء ، فتولَّدت بعدها ياء . فأمَّا (الدراهيم) فإن كان جمع (درهم) فهو كالصياريف ، وإن كان جمع (دِرْهام) فلا ضرورة فيه . ومن ذلك قول العرب في

جمع دانق ، وخاتم ، وطابق : دوانيق ، وخواتيم ، وطوابيق ، وإنَّما الوجه فيه : دوانق ، وخواتم ، وطوابق .

قال :

.... وتُتركُ أموالٌ عليها الخَواتِمُ

وقال زبان بن سيار :

متى تقرؤوها تَهْدِكم من ضلالِكم وتُعرَف إذا ما فُضَّ عنها الخواتِمُ

وقد أولعت العامة بقولهم في جمع (زَورق) : (زواريق) ، ولا وجه للياء هنا إلَّا أن يُسمع ذلك من العرب ، فأمَّا في القياس فإنَّها (زوارق) مثل : (جَوهَر) و(جواهِر) و(جَورَب) و(جوارِب) ، وربَّما عكست العرب هذا ، فحذفت الياء في غير موضع الحذف ، واكتفت بالكسرة منها [٥٩] .

يظهر فيما تقدَّم أمور كثيرة كانت جميعها مصاديقَ للتيسير ؛ ولذا سنحاول أن نجعلها ضمن نقاطٍ متسلسلة كيما تكون أكثرَ وضوحاً وفائدة ، وكالآتي :

– ابتداءً فإنَّ هذه الزيادة هي من الضرورات الشعرية ، والضرورة الشعرية تعبِّر عن حاجة الشاعر ، وهي حاجته إلى إقامة الوزن ، وأكَّد ذلك في موضعٍ آخر بقولِهِ : " إنَّ العرب ربَّما احتاجت في إقامة الوزن إلى حرفٍ مجتلب ليس من لفظ البيت ، فتُشبع الفتحة ، فيتولَّد من بعدها الألف ، وتُشبع الكسرة ، فتتولَّد من بعدها ياء ، وتُشبع الضمة ، فتتولَّد من بعدها واو "[٦٠] .

– أضاف الإشباع وزنًا جديدًا من أوزان الجمع ، فكان (صياريف) ، و(دراهيم) ، و(دوانيق) ، و(خواتيم) ، و(طوابيق) ، و(زواريق) ، وكلُّ ما أُشبعت فيه الكسرة يُعدُّ وزنًا جديدًا أُضيفَ للعربية .

– فرَّق بين نوعين من أنواع الوزن ، أو نقول جمعهما ليصف هذا التحوُّل ، فتارةً يتغيَّر من (فياعِل) إلى (فياعيل) ، وأخرى من (فواعِل) إلى (فياعيل) .

– مثَّل للنوع الواحد من الوزن بأمثلة متعدِّدة ، ولم يكتفِ بالمثال الواحد ، سواء ما كان على وزن (فياعل) أو (فواعل) ، وفرَّق بين (صياريف) و(دراهيم) فالأولى ضرورة ، والثانية تكون ضرورة إذا كانت جمع (درهم) ، وليست بضرورة إذا كانت جمع (درهام) .

– لم يكتفِ بالأمثلة وإنَّما استشهد ببيتين من الشعر للتمثيل بلفظة واحدة هي لفظة (خواتِم) .

– فرَّق بين نوعين من الجمع الذي جاء على وزن (فواعِل) ؛ الأوَّل قالته العرب فهو مقيسٌ عليه ، والآخر مسموعٌ عنهم وهو لا يجد وجهًا مسوِّغًا له لأنَّهُ يرى قياسه غير ذلك ولكنَّه ذكرَ

الوجهين من باب التيسير ، وهذه الحقيقة أكَّدتها الدكتورة خديجة الحديثي حين ألحقت هذا الوزن تارةً بالنوع المقيس منه ، وأخرى بالمسموع منه [٦١] .

– وأخيرًا ذكر نوعًا آخر للضرورة الشعرية معاكسًا للنوع الأوَّل ؛ وهو ما كان الأصل فيه الياء وحُذِفَت تخفيفًا وإقامةً للوزن ، وهو أيضًا نوعٌ من أنواع التيسير .

ولعلَّ الأمثلة المتعلِّقة بمصاديق التيسير عند ابن جنّي تتعدَّد وتتعدَّد وتحتاج إلى صفحات ليست باليسيرة ، وخاصَّة أنَّ الكتاب قد استولى عليه التصريف ، وقد كثُرت أبنية الجموع فيه ، ولذا أكتفي بما قدَّمت وإن كنتُ قد تلمَّستُ الكثير منها ، ولكن لم أجد مصاديق التيسير في جميعها ، وقد لا أعدو الحقيقة إن قلت إنَّ ابن جنّي خفيف الظل في كتاباته ومؤنسًا في طروحاته ، وكانت المصاديق التي أوردها مصاديق حقيقية ، وفيما عداها هناك الكثير من الموضوعات التي لا تخلو من تلك المصاديق .

خاتمة البحث

بعد هذه النقاشات التي دارت رحاها حول التيسير الصرفي عند ابن جنّي في سرِّ صناعة الإعراب وفي أبنية جمع التكسير تحديدًا – فكنَّا معها بصحبة اثنين هما : ابن جنّي ، وسرّ صناعة الإعراب – وقفنا على مجموعةٍ من النتائج التي مثَّلت عُصارة ما توصَّلنا إليه في تلك المدّة التي صحبناهما ، علمًا أنَّي سأحاول أن أذكر النتائج التي لم يقف عليها كثيرٌ ممَّن تناولوا التيسير ، فكانت تلك النتائج هي :

– لقد تلوَّن التيسير عند القدماء والمحدثين تبعًا لوجهات النظر التي أطَّرت نظرتهم تجاهه ، فلم تقف عند إيجازٍ أو تبسيط أو توضيحٍ أو تبيين ، بل نجد أنَّ منهم من ينظر إلى التقنين والتعيير على أنَّهُ تيسير من جهةِ أنَّهُ يقيِّد التوسعة التي قد تلِج العربية في بعضِ مسائلها إلى الحدِّ الذي لا يمكن معه الإحاطة بها .

– عبَّر التيسير عن حاجة مجتمع فضلًا عن تعبيره عن خطوة دفاع عن العربية ، إذ كان العرب أشدَّ حرصًا على العربية من غيرهم على لغته ، وذلك بهدف المحافظة على القرآن الكريم ، ولم يجدوا وسيلةً أفضل من التيسير ، وهو السبيل الذي جذب العرب وغير العرب لتعلُّم القرآن بل والدخول في الإسلام ؛ لأنَّ النبي نفسَه يمكن أن يُعدَّ الميسِّر الأوَّل للبشرية حين تلا قولَهُ تعالى : ﴿ **لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ** ﴾ [البقرة : ٢٥٦] ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴾ [الحج : ٧٨] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، فضلًا عن غير ذلك من الآيات التي يُلتمس فيها التيسير .

– وقف ابن جنّي على الكثير من الأسرار في كتابِهِ (سرّ صناعة الإعراب) ، وهذه الأسرار حاول أن يكشف عنها بأسلوب تيسيري يسهِّل فيه على المكتشف أن يصلَ إليها من غير جهد ، وقد صرَّح بهذا الأمر بنفسه في عرضِهِ لعلَّة تأليف الكتاب .

– وقف البحث على مجموعةٍ من أنواع التيسير ، وعلى مصطلحات متعدِّدة اتكأ عليها ابن جنّي في تيسيره ، وعلى مظاهر متعدِّدة أيضًا يُستدلُّ بها على التيسير ، فتارةً يكونُ شارحًا مسهبًا وتارةً أخرى تجدُهُ موجزًا ، اعتمادًا على الرؤية التي ينظر بها المسألة ، وكذا المصطلحات التي استعملها كانت مصطلحات جاذبة ، وكان ينبِّه عليها بين الفينة والفينة كي لا يذهب القارئ بعيدًا عنها .

– كان التيسيرُ الصرفي فرعًا في التيسير عند ابن جنّي ككل ، والذي عرضنا لشيءٍ منهُ في المبحث الثاني ؛ فهناك ما يتعلَّق بالمنهج وباللغة وبالصوت ، وغير ذلك ممَّا يصلُح للبحثِ فيه على نحوٍ أوسع .

– لم يزخر سرّ الصناعة بجميع أوزان أبنية جمع التكسير ، ولعلَّ السبب في ذلك هو الترتيب الذي عقد عليه كتابه ، والذي يقف فيه على الحروف ويحاول أن يحيط بجوانبها وحين يجد أنَّ ما يأتي به من تلك الأوزان يمسُّ البحث يعرضه وحين لا يخدمه يذكرهُ على خجل أو لا يذكرُهُ أصلًا .

– وكما لم يزخر بجميع أبنية جمع التكسير فإنَّهُ لم يزخر فيما ذُكرَ منها على الدوام بمظهر من مظاهر التيسير أو مصاديقه ، ولذا اكتفى البحث بما قدَّم ممَّا يخدم البحث ويُظهر تعامل ابن جنّي مع النصوص وكيف يصحُّ معها أن يكونَ مُيسِّرًا .

– من يعيش مع ابن جنّي يشعر بكونِهِ ميسِّرًا حقًّا ، ويشعر بمصداقية من ذهب إلى أنَّه أوَّل دعاة التيسير ، إذ لم يكتفِ بما قدَّمه من لطيف العبارة وبلاغة الكلمة وإنَّما أعطى عنوانًا لكتابِهِ هو في حدِّ ذاته سرٌّ من الأسرار ، وكذا ألَّف لكلِّ علمٍ كتابًا وفي ذلك تيسيرٌ على من يريد البحث في كلِّ علمٍ على حدة ، وهو تيسير في تنوّع تلك المؤلَّفات ، وما حملته من عنوانات لم تبتعد كثيرًا عن سرّ الصناعة ، كاللمع في العربية ، والخصائص ، والفسر ، والمنصف ، والمحتسب ، وغير ذلك ممَّا ظهر منها أو بقي اسمًا لا رسمًا .

– وأخيرًا أقول إنَّ من يطرق باب العربية سائلًا يجدُ فيها العطاء الكثير وينعتق من ذلِّ السؤال لغيرها ، فيكونُ بذلك أكرم سائل لخير مسؤول ، ولا ينفكُّ عنها بالسؤال مهما أغدقت عليه ، لأنَّ ذلك غيضٌ من فيض ، فنسأل الله أن يكونَ في الأيام ما ييسِّر علينا سلوك ذلك الطريق لالتماس العلم من كلِّ بابٍ من أبوابها .... والحمدُ للهِ ربِّ العالمين ...

الهوامش

١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٥ / ٢٩٥ – ٢٩٧ ، مادة (يسر) .
٢) ينظر : التبيان في تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ١٠ / ٣٦٣ .
٣) من محاضرة له في التيسير من مدونتي للدكتوراه .
٤) الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية : ٢ / ٥٠٥٧ .
٥) التيسير في القراءات السبع ، أبو عمرو الدَّاني : ٩٥ – ٩٧ .
٦) من محاضرة لأستاذي الدكتور عادل نذير ، والدكتور محمد العاني في التيسير ، من مدوَّنتي في مادة المناهج الصرفية للدكتوراه .
٧) ينظر : إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى : ٩ – ١٠ .
٨) ينظر : في إصلاح النحو العربي (دراسة نقدية) ، عبد الوارث مبروك سعيد : ٢٣ – ٢٨ .
٩) ينظر : في إصلاح النحو العربي : ٣٨ – ٤٢ .
١٠) ينظر : الردُّ على النحّاة ، ابن مضّاء القرطبي : ٤١ .
١١) عنوان الأطروحة (ابن جنّي مُيسِّرًا صرفيًّا) ، جامعة كربلاء ، كليَّة التربية للعلوم الإنسانية ، ٢٠١٥ .
١٢) ينظر : نظريات في اللغة ، أنيس فريحة : ١١٦ .
١٣) المنصف ، ابن جنّي : ٤ – ٥ .
١٤) ينظر : نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي) ، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري : ١٠ .
١٥) ينظر : في إصلاح النحو العربي ، الباب الثاني : ٥٣ – ١٩٥ .
١٦) النحو المنهجي ، محمد أحمد برانق : ١٣١ .
١٧) ينظر : سرُّ صناعة الإعراب ، ابن جنّي : ١ / ٤ – ٥ (المقدّمة) .
١٨) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ١٦ .
١٩) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ١٨ .
٢٠) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٨١ .
٢١) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٢ .
٢٢) ينظر : سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٨ – ٣٣ .
٢٣) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ١٥٩ .
٢٤) الخصائص ، ابن جنّي : ١ / ١٩٧ .
٢٥) التعليل الصرفي في كتاب سيبويه ، إدريس حمد هادي ، رسالة : ٢ .
٢٦) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٣١ .
٢٧) ينظر : سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٣١ – ٢٣٥ .
٢٨) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٣٥ .
٢٩) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ١٩ .
٣٠) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٣٣ .

٣١) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٦٣ .
٣٢) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٣٢ .
٣٣) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٤٩ .
٣٤) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٢٦ .
٣٥) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٢٩٨ .
٣٦) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٣٤ ، ١٣٢ ، ٢ / ١٢٢ ، ١٦٦ .
٣٧) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ١٨١ .
٣٨) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ١٠٥ .
٣٩) اللغة بين المعيارية والوصفية ، الدكتور تمّام حسّان : ١٨٤ .
٤٠) ينظر : نحو التيسير : ١٣ .
٤١) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل السامرائي : ١٢٩ – ١٣٠ .
٤٢) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه (معجم ودراسة) ، الدكتورة خديجة الحديثي : ٢٠٢ .
٤٣) اللمع في العربية ، ابن جنّي : ١١٦ .
٤٤) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٣ ، وشذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي : ١١٣ ، والتحليل الصرفي ، ياسين الحافظ : ١٨٠ .
٤٥) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ١٤٨ وما بعدها ، وجهود ابن جنّي في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث ، غنيم غانم عبد الكريم ، أطروحة : ٢٣٤ – ٢٣٨ .
٤٦) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٢٥٤ – ٢٥٥ .
٤٧) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٤٢٥ .
٤٨) شرح شافية ابن الحاجب ، الرَّضي : ٢ / ٩٣ .
٤٩) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٢٦٦ .
٥٠) ينظر : همع الهوامع ، السيوطي : ٣ / ٣١٠ – ٣١١ .
٥١) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٢٦٧ .
٥٢) دلالات الأبنية ، الدكتور عبد الحق أحمد الحجّي : ١٩٥ – ١٩٦ .
٥٣) سرُّ صناعة الإعراب ٢ / ٢٥٩ .
٥٤) ينظر : سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٣٥٦ .
٥٥) التكملة ، أبو علي الفارسي : ٤٢١ – ٤٢٢ .
٥٦) ينظر : جهود ابن جنّي في الصرف ، رسالة : ٢٤٢ .
٥٧) ينظر : سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٢٣١ .
٥٨) سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٢٣١ .
٥٩) ينظر : سرُّ صناعة الإعراب : ٢ / ٣٩٣ – ٣٩٥ .
٦٠) سرُّ صناعة الإعراب : ١ / ٣٨ .

٦١) ينظر : أبنية الصرف في كتاب سيبويه : ٢٠٨ ، ٢٢٢ .

المصادر والمراجع

– القرآن الكريم .

أوّلًا – الكتب المطبوعة :

– أبنية الصرف في كتاب سيبويه (معجم ودراسة) ، الدكتورة خديجة الحديثي ، مكتبة لبنان ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .

– إحياء النحو ، إبراهيم مصطفى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢م .

– التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) ، تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

– التحليل الصرفي ، ياسين الحافظ ، راجعه وقدَّم له : الدكتور محمد علي سلطاني ، دار العصماء ، دمشق – سورية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م .

– التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الدَّاني (ت ٤٤٤هـ) ، تحقيق : الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن ، مكتبة الصحابة ، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة ، مكتبة التابعين ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٨م .

– الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد علي النجّار ، دار الكتب المصرية ، المكتبة العلمية ، (د. ت.) .

– دلالات الأبنية ، الدكتور عبد الحق أحمد محمد الحجي ، ديوان الوقف السّني ، بغداد – العراق ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .

– الرد على النحّاة ، لابن مضّاء القرطبي (ت ٥٩٢هـ) ، دراسة وتحقيق : الدكتور محمد إبراهيم البنّا ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

– سرّ صناعة الإعراب ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : محمد حسن محمد حسن إسماعيل ، شارك في التحقيق : أحمد رشدي شحاتة عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٧م .

– شذا العَرف في فن الصرف ، الأستاذ الشيخ أحمد الحملاوي ، ضبطه وشرحه ووضع فهارسه : الدكتور محمد أحمد قاسم ، منشورات ذوي القُربى ، قم – إيران ، كمال الملك ، النجف الأشرف – العراق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ .

– شرح شافية ابنُ الحاجب ، الشيخ رضي الدِّين محمد بن الحسن الأستراباذي النحوي (ت ٦٨٨هـ) ، مع شرح شواهِدِهِ للعالم الجليل عبد القادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ، حقّقها ، وضبط غريبها ، وشرح مبهمها ، الأساتذة : محمد نور الحسن ، محمد الزفزاف ، محمد محي الدِّين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

– في إصلاح النحو العربي (دراسة نقدية) ، تأليف : عبد الوارث مبروك سعيد ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٥م .

– كتاب التكملة ، لأبي علي الحسن النحوي (ت ٣٧٧هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م .

– لسان العرب ، جمال الدِّين ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، (د. ت.) .

– اللغة بين المعيارية والوصفية ، الدكتور تمّام حسّان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .

– اللمع في العربية ، تأليف أبي الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق : الدكتور سميح أبو مغلي ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن ، ١٩٨٨م .

– معاني الأبنية في العربية ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، جامعة بغداد ، جامعة الكويت ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

– المنصف ، شرح أبي الفتح عثمان بن جنّي النحوي (ت ٣٩٢هـ) لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري ، تحقيق لجنة من الأستاذين : إبراهيم مصطفى ، عبد الله أمين ، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ، ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
– الموسوعة الفقهية الكويتية ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ٤٥ جزءًا ، الطبعة : (من ١٤٠٤هـ – ١٤٢٧هـ) ، الأجزاء ١ – ٢٣ : الطبعة الثانية ، دار السلاسل ، الكويت ، الأجزاء ٢٤ – ٣٨ : الطبعة الأولى ، مطابع دار الصفوة ، مصر ، الأجزاء ٣٩ – ٤٥ : الطبعة الثانية ، طبع الوزارة .
– نحو التيسير (دراسة ونقد منهجي) ، الدكتور أحمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .
– النحو المنهجي ، محمد أحمد برانق ، مطبعة لجنة البيان العربي ، (د. ت.) .
– نظريات في اللغة ، أنيس فريحة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الألسنية ٣ ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١م .
– همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، الإمام جلال الدِّين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تحقيق : أحمد شمس الدِّين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .
ثانيًا : الرسائل والأطاريح الجامعية :
– التعليل الصرفي في كتاب سيبويه ، إدريس حمد هادي الموسوي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة بابل ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
– جهود ابن جنّي في الصرف وتقويمها في ضوء علم اللغة الحديث ، غنيم غانم عبد الكريم الينبعاوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى ، ١٤١١هـ – ١٩٩١م .

Sources and References
- The Holy Quran.
First - Printed Books:
- Morphological Structures in the Book of Sibawayh (Dictionary and Study), Dr. Khadija Al-Hadithi, Lebanon Library, Beirut, Lebanon, first edition, 2003.
- Ihya' Al-Nahw, Ibrahim Mustafa, Press of the Committee for Authorship, Translation, and Publication, Cairo, second edition, 1992.
- Al-Tibyan fi Tafsir Al-Qur'an, Abu Ja'far Muhammad ibn al-Hasan al-Tusi (d. 460 AH), edited and corrected by Ahmad Habib Qasir al-'Amili, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, first edition, 1409 AH.
- Morphological Analysis, Yassin al-Hafiz, reviewed and introduced by Dr. Muhammad Ali Sultani, Dar al-'Asma', Damascus, Syria, first edition, 1429 AH - 2009 AD.
- Al-Taysir fi al-Qira'at al-Sab', by Abu Amr al-Dani (d. 444 AH), edited by Professor Dr. Hatem Saleh al-Dhamin, Al-Sahaba Library, Sharjah, United Arab Emirates, Al-Tabi'in Library, Cairo, first edition, 2008.
- Al-Khasais, by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Dar al-Kutub al-Masriya, Al-Ilmiyyah Library, (n.d.).
- Dalālat al-Abnā', by Dr. Abdul-Haqq Ahmad Muhammad al-Hajji, Diwan al-Waqf al-Sunni, Baghdad, Iraq, first edition, 1432 AH - 2011 AD.
- Al-Radd 'ala al-Nahhāt, by Ibn Madhā' al-Qurtubi (d. 592 AH), studied and edited by Dr. Muhammad Ibrahim al-Banna, first edition, 1399 AH - 1979 AD.
- The Secret of the Art of Syntax, by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Muhammad Hasan Muhammad Hasan Ismail, co-edited by Ahmad Rushdi Shahata Amer, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, second edition, 2007.
- The Fragrance of Knowledge in the Art of Morphology, by Professor Sheikh Ahmad al-Hamlawi, edited, explained, and indexed by Dr. Muhammad Ahmad Qasim, Dhu al-Qurba Publications, Qom, Iran, Kamal al-Mulk, Najaf al-Ashraf, Iraq, first edition, 1426 AH.
- Explanation of Shafiyyah Ibn al-Hajib, by Sheikh Radhi al-Din Muhammad ibn al-Hasan al-Astarabadi al-Nahwi (d. 688 AH), with an explanation of its supporting texts by the eminent scholar Abdul Qadir al-Baghdadi (d. 1093 AH). These were verified,

their unfamiliar terms were corrected, and their ambiguous terms were explained by Professors Muhammad Nur al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Muhyi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1402 AH – 1982 CE.
- On the Reform of Arabic Grammar (A Critical Study), by Abdul Warith Mabrouk Saeed, Dar al-Qalam for Publishing and Distribution, Kuwait, first edition, 1406 AH – 1985 CE.
- Kitab al-Takmilah, by Abu Ali al-Hasan al-Nahwi (d. 377 AH), verified and studied by Dr. Kazim Bahr al-Marjan, Alam al-Kutub for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, Lebanon, second edition, 1419 AH – 1999 CE.
- Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ifriqi al-Misri (d. 711 AH), Dar Sadir, Beirut, (n.d.).
- Language between Normative and Descriptive, Dr. Tamam Hassan, Alam al-Kutub, Cairo, fourth edition, 1421 AH - 2001 AD.
- Al-Luma' fi al-Arabiyya, by Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH), edited by Dr. Samih Abu Mughli, Majdalawi Publishing and Distribution House, Amman, Jordan, 1988 AD.
- The Meanings of Arabic Structures, Dr. Fadhel Saleh al-Samarra'i, University of Baghdad, University of Kuwait, Kuwait, first edition, 1401 AH - 1981 AD.
- Al-Munsif, Explanation of Abu al-Fath Uthman ibn Jinni al-Nahwi (d. 392 AH) of the Book of Morphology by Abu Uthman al-Mazini al-Nahwi al-Basri, edited by a committee comprising Professors Ibrahim Mustafa and Abdullah Amin, Dar Ihya al-Turath al-Qadim, first edition, 1373 AH - 1954 CE.
- The Kuwaiti Encyclopedia of Jurisprudence, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, Kuwait, 45 volumes, Edition: (1404 AH - 1427 AH), Volumes 1-23: Second Edition, Dar al-Salasil, Kuwait, Volumes 24-38: First Edition, Dar al-Safwa Printing House, Egypt, Volumes 39-45: Second Edition, Ministry-printed.
- Nahw al-Taysir (A Study and Methodological Critique), Dr. Ahmad Abd al-Sattar al-Jawari, Iraqi Scientific Academy Press, 1404 AH - 1984 CE.
- Systematic Grammar, Muhammad Ahmad Branq, Al-Bayan Al-Arabi Committee Press, (n.d.).
- Theories of Language, Anis Freiha, Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Beirut, Linguistics 3, third edition, 1981.
- Huma' Al-Hawami' Fi Sharh Jami' Al-Jawami', Imam Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), edited by Ahmad Shams Al-Din, Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, first edition, 1418 AH - 1998 AD.
Second: University Theses and Dissertations:
- Morphological Reasoning in the Book of Sibawayh, Idris Hamad Hadi Al-Musawi, Master's Thesis, College of Education, University of Babylon, 1428 AH - 2007 AD.
- Ibn Jinni’s efforts in morphology and its evaluation in the light of modern linguistics, Ghanim Ghanim Abdul Karim Al-Yanbu’awi, PhD thesis, College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, 1411 AH - 1991 AD.